

الباب الثاني : بين القبول والرفض

الحيوانات المنزلية بين القبول والرفض

المجتمعات البدوية والريف لا يُسأل الشخص لماذا تقتني كلباً؟ لأنه يستخدمه في الحراسة اليومية لمنزل متهاك البنيان، بسور قصير وباب شبه مفتوح، لكن اليوم في مجتمعات المدينة البيوت أسوارها عالية، والأبواب لا يمكن فتحها إلا بآلات قاسية يصحو لفعالها الحي كله، ورغم ذلك، تجد بالبيت كلباً لا صيد هنا ولا حراسة تدخل فتجد الطيور، وأسماك الزينة، والقطط والسؤال الذي يطرح نفسه كيف يستقيم الوضع النفسي والاجتماعي والشرعي في هذه المسألة؟ بعضها الشرع لا يمنعه، لكن ربما العُرف والذوق الاجتماعي يمنع، والعكس عند البعض الآخر، بل بعضها قد يُجيزه الشرع و الذوق الاجتماعي، لكن الرأي الصحي والطبي يرفضه بشدة لكن أثناء البحث في هذه الإجابات قد نجد أبناء من يرغبون بعض هذه الحيوانات في بيوتهم أكثر رحمة، أكثر جرأة وشجاعة، أكثر قابلية للتعامل مع ظروف الحياة الاجتماعية والاقتصادية، أي أنك قد تجد النتائج قادتك لتُقرَّ بإيجابيات تثمرها تربية الحيوانات المنزلية على الأبناء خاصة، وما من نبي إلا ورعى الغنم .

تقول د . سومة عمارة، أخصائية الأمراض الباطنية والصدرية: إن

تربية الحيوانات المنزلية تسبب وتنقل كثيراً من الأمراض؛ فالقطط تسبب مرض التوكسوبلازما، كما أنها تتسبب في الإصابة ببعض الديدان عن طريق الأيدي الملوثة ببقايا براز القطة الذي على جسمها، ومن الأيدي تصل إلى الفم ثم الأمعاء كذلك تنقل أنواعاً من البكتيريا عن طريق فروها، الذي يسبب حساسية الصدر والأنف والجلد وكذلك تنقل أمراض تساقط الشعر أما عن الكلاب فبالإضافة إلى حرمة تربيتها -إلا في نطاق شرعي ضيق- فهي تسبب داء الكلب عن طريق العض ويقول د. أحمد طلعت العدوي مدير عام الأمراض المشتركة بالهيئة المصرية للخدمات البيطرية هناك أكثر من ٢٠٠ مرض مشترك ينتقل من الحيوان للإنسان ويهدد صحة الآدميين في مقدمة هذه الأمراض: السل، أمراض الجهاز المعدي، البروسيلا، الكلب، السعال، الديدان الشريطية وحوصلاتها، الديدان الكبدية، الحمى المجهولة، القراع، أنفلونزا الطيور وأخيراً أنفلونزا الخنازير.

بينما يقول د عادل صادق أستاذ الطب النفسي أجمع علماء النفس على أن الحيوانات الأليفة تساعد على البناء السليم لشخصية الطفل، فهي تساهم في تعلّم العديد من الصفات الحسنة فعندما يتولى الطفل الصغير مسؤولية الحيوان، يعتني بمأكله ومشربه، فينمو لديه إحساس بالمسئولية تجاه الحيوان، كذلك اكتساب صفة الرحمة وحب

الغير، ويتعلم النظام لأنه يُقدّم لها الغذاء في أوقاتٍ معينة، بشرط أن يترك له الأبوان مسؤولية رعاية الحيوان كاملة كذلك هي مفيدة للكبار، حيث تقلل الشعور بالاكْتئاب، وهو من أكثر الأمراض التي يتعرّض لها الناس خلال هذه الأيام، وبالنسبة لتربية القطط مثلاً لا يخلو الأمر من بعض المنافع التربوية للأطفال منها: القطط من أنظف الحيوانات، فهي تقضي ساعات طوال تنظّف نفسها، وهي بذلك تمثل أنموذجاً يُحتذى للنظافة العامة وفي مراقبة أطفالنا لشيءٍ حي يتحرّك وينمو معرفةً بقدرة الله تعالى وعظمة خلقه، فيتعلمون احترام الحياة وتوقير الخالق سبحانه وتعالى وفي عناية أطفالنا بتغذية حيواناتهم ورعايتها تعلّم للرحمة والمسؤولية ، يقول رسول الله ص عذبت امرأة في هرة، حبستها حتى ماتت فدخلت فيها النار لا هي أطعمتها وسقّتها، إذ هي حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خَشاش الأرض والرفقة الجيدة من خلال التعامل مع شيء حي يتحرّك بعد قضاء أطفالنا لساعات طوال في المذاكرة والدرس أو أمام الكمبيوتر ويحفز وجود القطط دوافع التعلم والإبداع لدى أطفالنا، فهم يتعلمون منهم السلوك الاستكشافي عندما يدخل القط مكاناً جديداً -للمرة الأولى- فيتعرّف إليه ويستكشفه وحتى حين يموت القط، فهو يُمهّد نفسية الطفل لفقد عزيز عليه في قابل الأيام.

وأثبتت الدراسات أن وجود اتصال بحيوان أليف أمر مهدئ وملطف

جداً، ودعمت هذه النتيجة بحقائق طبية حيث تظهر العلامات الحيوية المستخلصة بعد تفاعل الأفراد مع حيوانات أليفة آثار إيجابية على ضغط الدم، والنبض، وسرعة التنفس، وتتشابه نتائج هذه الاختبارات على نحو مذهل مع حالة الجسم بعد علاج معقد حتى أن بعض الدراسات أشارت إلى أن اقتناء الحيوانات الأليفة يقلل الضغوط وينتج عنه تخفيض خطر مرض القلب واستخدمت القطط والكلاب - خصوصاً القطط - في بعض المستشفيات ودور المسنين كنوع من العلاج لحالات المريض طريح الفراش من الممكن لدفع أجسامها المكسوة بالفراء وصادقتها إحداث تأثير كبير على الحالة الذهنية للشخص للأفضل ووجدت دراسة أجريت في ولايات نيويورك، وميزوري، وتكساس أن دور المسنين التي تسمح بوجود الحيوانات الأليفة تقل فيها تكلفة العلاج عن التي لا تسمح وقد يكون السبب هو تخفيض الضغوط وزيادة الاسترخاء، لكن الدراسات في العشرين عاماً الأخيرة أظهرت أيضاً أن الناس الذين يقتنون الحيوانات الأليفة صحتهم أفضل بكثير من نظرائهم ممن لا يقتنونها وهم دائماً أقل عرضة للأمراض البسيطة مثل البرد والأنفلونزا، ويسجلون درجات أفضل على الاختبارات النفسية، ويظهر أنهم يتمتعون بحالة صحية متميزة.

عموماً ينقسم الناس بين مؤيد ومعارض لتربية الحيوانات فمن يؤيد يسوق حججه وكلها فوائد تعتمد على الشق النفسى من منظور ضيق هو المنظور الذى لا يرجع إلى الله وينسى أن الحق سبحانه قال ألا بذكر الله تطمئن القلوب واطمئنان القلب يشفى من أمراض كثيرة أكثر من التى يدعى المؤيدون أنها فوائد ناتجة من تربية الحيوانات بينما الرافضون يعتمدون فى رفضهم وحججهم التى يسوقونها لتبرير الرفض على الرفض الشرعى كما فى القطع برفض تربية الكلب إلا فى أضيق الحدود وهى الصيد والحراسة لما فيه من نجاسة وقذر يأباه الشرع ولما فى باقى الحيوانات من أمراض تنقلها إلى البشر من الاحتكاك والتعامل معها بشكل مباشر وهناك العديد من الفوائد الصحية أظهرتها الدراسات المتعددة المؤيدة وهى:

أن للحيوانات تأثير إيجابي على الأطفال جسدياً وسلوكياً وعاطفياً، فقد لوحظ أن الأجسام المضادة ترتفع مستوياتها عند الأطفال المالكين لحيوانات عن الأطفال الآخرين مما يقوي أجهزة المناعة، تلك الملحوظات تؤيد نظرية النظافة القليلة، التى تقول: إن النظافة الزائدة فى الصغر قد تؤدي لضعف جهاز المناعة فيما بعد .

تساعد الحيوانات الأليفة الطفل الوحيد على أن يكون له صحبة، الحيوانات الأليفة تعرف الأطفال التعامل مع المشاكل الصحية لأنهم يذهبون للطبيب البيطري ويتعرفوا على تطعيمات وأدوية الحيوان . وجود حيوان في البيت لا يجعل من التليفزيون والألعاب الإلكترونية شاغلي الوقت الوحيدين، خاصة إذا كان الطفل يتدخل في روتين الحيوان اليومي مثل تمشيته وإطعامه، ويعلم الأطفال أيضاً كيف يلعبون مع الحيوان ويرفقون به .

اهتمام الطفل ورعايته لحيوانه الأليف ينمي شخصية الطفل، فيجعل منه إنساناً عطوفاً صبوراً يتمتع بحزم مطلوب، سيكون متحملاً للمسئولية لأنه تحملها في سن مبكرة إذا ما كنت تحمليه مسئولية بعض أمور الحيوان .

تخفيض خطر أمراض القلب والأوعية الدموية :إذا كنت تقتني قطاً، فإنك أقل تعرضاً لأمراض القلب والأوعية الدموية ووجدت دراسة من جامعة مينيسوتا أن الذين يعيشون بدون قطط يتعرضون بنسبة ٣٠- ٤٠% أكثر للموت بمرض القلب والأوعية الدموية من مقتني القطط هل تنطبق هذه النتائج على مقتني الكلاب أيضاً؟ وفقاً للدراسة، لم يجن مقتني الكلاب نفس الفائدة مثل مقتني القطط .

تقليل خطر النوبات القلبية: يمكن أن تقلل احتمالات التعرض لنوبة قلبية باقتناء قط وسوف يتحسن الجهاز الدوري وستتمكن من تقليل احتمالات الموت المفاجئ بنوبة قلبية .

تحسين وظائف جهاز المناعة: يساعد اقتناء قط في تحسين وظائف المناعة وقد تساعد المشاعر المتعلقة بالقط التي تحدث في منح جهاز المناعة دفعة .

تقليل احتمالات تنمية حساسية: اقتناء قط من الممكن أن يساعدك في إبعاد الحساسية عن الأطفال فبعض الدراسات أثبتت أن الأطفال حديثي الولادة الذين عاشوا مع حيوانات أليفة، خصوصاً القطط والكلاب، أقرب إلى مقاومة الحساسية وعلاقة الطفل بالقطط من عمر مبكر يقتل الحساسية .

المساعدة في عدم إصابة الأطفال بالربو: بالإضافة إلى المساعدة في وقاية الأطفال من تنمية الحساسية، هناك بعض الأدلة على أن العيش مع قطة من الممكن أن يساعد في وقاية الأطفال من الربو .

تخفيض ضغط الدم: يمكن أن ينخفض ضغط الدم بواسطة الاستمتاع برفقة قطة .

تخفيض الدهون الثلاثية: بعض الدراسات دلت على أن من يقتني قطة سوف تنخفض الدهون الثلاثية لديه وتحسن صحته .

تخفيض الكوليسترول :أظهرت دراسة أجريت عام ٢٠٠٦ في كندا أن اقتناء القطط كان أكثر فعالية في تخفيض الكوليسترول من العلاج المصمم لتأدية نفس المهمة .

اقتناء القطط قد يمنع خطر السكتة الدماغية حيث وجدت دراسة في جامعة مينيسوتا أن مقتني القطط يستطيعون التخلص من خطر السكتة الدماغية بنسبة ١/٣ .

تقليل الضغط :اقتناء القطط يساعد في تقليل الضغوط .
تقليل القلق .

تحسين المزاج في الكثير من الحالات، يساعد التفاعل مع حيوان أليف في تحسين المزاج .

مساعدة من يعاني من الاكتئاب فيمكن باقتناء قط المساعدة في التحرر من الاكتئاب .

مساعدة الانطوائيين المسمون مرضى التوحد حيث يعانون من صعوبة التواصل بنفس الطريقة التي يسلكها الآخرون ويساعد اقتناء القطط في هذه الحالات .

تقليل الشعور بالوحدة :فيستطيع الكثير ممن لديهم شعور بالوحدة الراحة مع حيوان أليف .

أظهرت دراسات أن بيوت المسنين التي سمحت بوجود قطط كجزء من العلاج للمرضى كانت تكلفة العلاج فيها أقل من التي لم تستخدم القطط كجزء من العلاج .

ومن المؤيدين من يرفض وجود خطر على الأطفال من الكلاب حي يقولون أن الكلاب تعطي حماية وتقلل احتمال الإصابة بالأمراض في العام الأول من العمر وذكرت دراسة فنلندية حديثة أن الأطفال الرضع الذين يعيشون مع حيوانات أليفة مثل القطط والكلاب أثناء عامهم الأول يكونون أقل عرضة لعدوى الجهاز التنفسي ونزلات البرد بالمقارنة بأقرانهم ممن لا يمتلكون مثل تلك الحيوانات في منازلهم وأقل عرضة بنسبة ٤٤% للإصابة بعدوى الأذن وأقل حاجة للعلاج بالمضادات الحيوية بنسبة ٢٩% بالمقارنة بالأطفال الذين لا يعيشون مع حيوانات أليفة في المنزل وتضيف الدراسة أن الاتصال بقطط لا يظهر له نفس التأثير الإيجابي الكبير للاتصال بالكلاب فيما يتعلق بالحماية من تكرار العدوى وقد أشارت دراسات سابقة عن الحيوانات الأليفة أنها قد تقدم نوعاً من الحماية ضد الإصابة بأزمات الربو والحساسية إلا أن هناك دراسات أخرى سابقة ربطت بين وجود تلك الحيوانات بالمنزل وزيادة حالات عدوى الجهاز التنفسي .

بشكل عام تبين أن الأطفال الذين كان لديهم اتصال بأحد الحيوانات

الأليفة بالمنزل كانوا أفضل صحياً من نظرائهم الذين لم تكن لديهم تلك الحيوانات فقد قلت فترات إصابتهم بالسعال وعدوى الأذن وجريان الأنف كما قل اعتمادهم على المضادات الحيوية وقد أشارت دراسة أن القطط أظهرت حماية لصحة الأطفال، إلا أنها لم تكن بقوة تأثير الكلاب لكنها لم تتوصل لسبب واضح لقوة الحماية التي تمنحها الكلاب لصحة الأطفال، خاصة فيما يتعلق بأمراض الجهاز التنفسي وأحد التفسيرات المقترحة هو أن الكلاب تجلب للمنزل بعض الأوساخ والتربة التي تؤثر في نضج الجهاز المناعي للطفل، مما يزيد من تفاعلات المناعة لعوامل العدوى فيما بعد عندما يتعرض الطفل لفيروسات وبكتيريا بينما تعطي الباحثة الأمريكية د جنيفر أبليرد رئيسة قسم الحساسية والمناعة بمستشفى سان جون بديترويت تفسيراً آخر للظاهرة، قائلة تملك حيوان أليف ربما يكون له بعض الأوجه الإيجابية فالحيوانات الأليفة تقدم بعض الحماية ضد الإصابة ببعض الأمراض، ولكني أعتقد أن تطور النظام المناعي معقد جداً ويقول معدو الدراسة إنهم لا ينصحون الآباء بتملك أو عدم تملك حيوان أليف بالمنزل، ولكن نتائج دراستهم تقترح أنه لا يوجد سبب لتجنب امتلاك تلك الحيوانات خوفاً من العدوى، خاصة للجهاز التنفسي، ولكن لو كان هناك تاريخ أسري مع أمراض حساسية الصدر والربو

فربما يكون من الصعب إعطاء توصية محددة فيما يخص امتلاك حيوانات أليفة.

وهناك العديد من الأسباب الإيجابية التي يسوقها فريق آخر من المؤيدين تبين أهمية اقتناء الأطفال حيوانات أليفة فلا يقتصر دور الحيوانات الأليفة تعليم الأطفال مهارات الحياة، ولكن قد يكونون أصدقاء وهذه أهم الأسباب التي توضح أهمية امتلاك الأطفال حيوانات الأليفة: تحمل المسؤولية: عندما يربي الطفل حيواناً أليفاً، هذا ينمي فيه الشعور بالمسؤولية ورعاية الآخرين في وقت مبكر من عمره الحيوانات الأليفة بحاجة للاهتمام والرعاية في كل وقت، وتعتمد على البشر من أجل الطعام والترفيه والتدريب والأطفال الذين ينشطون في تربية الحيوانات الأليفة عادة ما يتعلمون كيفية التعاطف والرافة وتحمل المسؤولية والعناية بمخلوق آخر يجعلهم بارعين في تقديم أفضل رعاية لأنفسهم.

الثقة بالنفس: تأتي الثقة بالنفس جنباً إلى جنب مع تحمل المسؤولية، فعندما ينجح الطفل في رعاية الحيوان الأليف فإنه سيشعر بالرضا عن نفسه ويصبح فخوراً بذاته، مما يزيد ثقته بنفسه.

الهدوء: الحيوانات الأليفة تميل إلى إحداث شعور بالهدوء لدى الأطفال، بعض الأطفال هم أكثر هدوءاً بجانب حيواناتهم الأليفة من

غيرهم من البشر، وبعض الأطفال والبالغين يلجئون إلى حيواناتهم عند الشعور بالحزن والغضب أو أي اضطرابات أخرى وتوفر الحيوانات الأليفة الشعور بالسلام والحب غير المشروط لأصحابها .

تخفيف الإجهاد والتوتر: كثير من الناس يلجئون إلى كلابهم للشعور بالراحة فهي تجعل هواية المشي ممتعة، وتستمتع لهم دون أن تتحدث بالمقابل، فهي لا تعطي المشورة ولا تبدي رأياً .

تعلم المزيد عن العواقب: يمكن لرعاية الحيوانات الأليفة تعليم الأطفال الكثير عن العواقب، فعدم الاهتمام بالحيوان الأليف فإن النتائج تكون واضحة وسهلة، مثلاً عدم إطعام الأسماك يجعلها تموت، وعدم تنظيف قفص الهامستر باستمرار سيعمل على إظهار رائحة سيئة للمكان وتقول الدكتورة نيفال ميللر استشارية طب الأطفال: يتعلم الطفل من خلال تربية الحيوانات الشفقة والحنان والعطف على الآخرين، كما يرى الأطباء أن اعتناء الطفل بحيوان ما، من الطرق المثلى لعلاج حالات الاكتئاب التي يُصاب بها الأطفال، كما تساعد هذه الطريقة على علاج حالات الانطواء والخجل، حيث يعطي ذلك فرصة للطفل لفتح حوار مع الآخرين، كما أن الاعتناء بالحيوانات يعلم الطفل عدم أذي الغير وعن مدى علاقة الطفل بالحيوانات والنصائح الطبية التي ينبغي على الأمهات اتباعها لضمان سلامة أطفالهن عند تربية حيوان أليف في

المنزل، تصنيف الدكتور ميللر: على الأم أن تراعي في البداية عند اختيارها للحيوان الذي تود تربيته، خاصة القطط والكلاب في المنزل، عمر طفلها، فالحد الأدنى الذي يستطيع فيه الطفل التعامل مع هذه الأنواع من الحيوانات، هو ٥ سنوات، فكثيراً ما يتعلق الطفل ببعض أنواع الحيوانات، ومنها الأسماك، وهي من أنسب الأنواع التي يمكن تربيتها، حيث العناية بها سهلة وأيضاً السلحفاة، التي غالباً ما ينصح الأطباء بتربيتها لأنها لا يغطيها ريش أو وبر أما القطط فهي تعتبر من أكثر الحيوانات التي يتعلق بها الطفل، وذلك لسهولة تربيتها ويكتسب الطفل من خلال تربية الحيوانات الكثير من الصفات الجيدة وأخيراً، للحيوانات الأليفة تأثيرٌ جميل على الأطفال في المنزل إذ تنشر السعادة وتحث الأولاد على الحركة واللعب في المنزل وخارجه وتملؤهم بالثقة والتفاؤل .

ما سبق هو رأى المؤيدين لكن المعارضين لهم رأى آخر مختلف مرجعه إما رؤيتهم الشرعية او الخوف من نقل الأمراض إلى المتعاملين مع الحيوانات سواء كانوا كباراً أم صغاراً .